بحاهد عبد المنعم مجاهد

هذا السلم يا حبيبتي

١

لو كنتُ قد رصفتُ اغنياتي من حجرْ
لكانت الحروفُ تزرع السماءَ بالمطرْ
فما لها الحروفُ وهي من دمي منحوتهْ
تعودُ لي ، عكّازها يرنّ في دمي ويحتضرْ
وما لها الآذانُ لا تعي تحيطني سكوتا
واغنياتي وهْي في دمي مكبوتهْ
اخرجتُها ، عادت اليّ كلها ،
احس انني استحلتُ في عيونها ممقوتا
اذا التفتُّ نحوها تدير وجهها ،
لأن اذنكم لا تعرف البصرْ
يا ليتني قد متُّ قبل ان تصدّني الحروفُ ،
تستحيل اعيننا من الحجرْ
امشي بجثتي الى اسوادٍ في دمي واحمل التابوتا

٢

الحبُّ قال لي تعالَ ، الحبّ
وكيف استطيع ان أجيء دون ان احبّ؟
ابعدْ ، فسلّمي على شباك نجمةٍ اطرافُهْ
ابعدْ ، فان لي قلباً يجنب عرش ربنا طوافُهْ

قد تأكل المياهَ في البحار مرةً اصدافُهْ
لكن قلبي لن يحبّ
انا وهبتُه لمقطعَيْ غناءْ
انا وهبتُه ، اغلقت عالمي ،
رضيتُ بالحروف لي طعاما
نوافذي أقفلتُها ، تكفي الحروف كي تضيء لي الظلاما
سقّفتُ من حروف مقطعَيْ غناءٍ لي سماءْ
ثم نقتُ حول أعيني ، ابعدتُه الضياءْ
تركتُه لكم ، يا من لكم قلبٌ يحبّ
فابعدْ، فسلّمي معلّقٌ بنجمةٍ تمسّحتْ في الربّ
وكيف استطيع ان اجيء دون ان احبّ ؟

٣

على كنيستي فتاهْ
تبكي ببابها وليس في عيونها إلهْ
صلّيتُ في معابد الهها الحروف
صلّت معي الجدرانْ
وكلما كتبتُ اغنيهْ
تزداد في كنيستي العمدانْ
فلو جهنم بها البشرْ
صاحوا بمعبدي ، لظلّت الكنيسة التي بنيتُها كأنها القدرْ
لو كان تحتها بركانْ
الله لو أراد ان يدكّها
لن يستطيع ان يزيح حتى لو حجرْ !
لكن على كنيستي فتاهْ
تبكي ببابها وليس في عيونها إلهْ

اما انا فكنت أبعث الصلاةَ ، للحروف ابعث الصلاهْ
وعندما استدرتُ نحو باب معبدي لمحتُها ،
لمحتُ في دمي قمرْ
ونجمةً تهتز في الافقْ
والسلّمَ الذي أقمتُه في الافق يحترقْ
وكان صوتٌ في كنيسةٍ بنيتُها يقولُ : « آهْ ...! »

٤

هذا هو انحدارُنا
هذا عذابُنا
لو كنتُ عند معبدي أموت ثم في السماء ظلّ سلّمي
لكنتُ استريح ، يستريح مأتمي
من أين جاءني الغناءْ ؟
هذا الذي أقوله ، لا ، لم يقله مرّةً فمي
هذا الذي اقوله ما مرّ في دمي
في الارض شفتُ سلّمي
ونجمةً بطرفه مكسورهْ
وما له القلمْ
أراه في يدي يطير ، يكتب الذي يشاء ، دون ان اعاني رقصةَ الألمْ !
فكيف استطيع ان ابثّه الشعورا ؟
كنيستي انتهتْ ، وها عذابُنا
وليس لي إلهْ
وكيف استطيع ان يكون لي إلهْ
وفوق ظهرنا انحدارُنا
وفي دمي يجري قمرْ—
يجري ولا يصدّه قدرْ ؟

يمرُّ في الضلوع مرةً ، ومرةً في أعيني يمرّ
أرى فتاهْ
يدٌ بصدرها وعينُها على إلهْ
لكنّ قلبي لا يراهْ
يدٌ تمتدّ باللهبْ
وسلّمي في الليل يحترقْ
ويحرق الافقْ
ونجمةٌ مكسورة تموت كالشهبْ
الآن ها انا لديكَ يا إله الحبّ

٥

لأنها معي فها معي من الغناء مقطعانْ
وليس عندي معبدٌ بل معبدانْ
الناس كلّهم آذانْ
فما لها الحروف في دمي تجيء
كالشمس شمسها تضيء
لأن معبدي البشرْ
وطفلةٌ انا بعينها الإلهُ والقدرْ
لا لن اريد معبداً من الحجرْ
ولم أعد بأعين الحروف ، لم أعد ممقوتا
أقول ، انني أقول من دمي : سكوتا !
ألا اسمعوا ، ففي دمي قمرْ
وعاد للكلام القلب والنظرْ
حلّقتُكم الا اكسروا سلالم الأسى التي تعلّقتْ بشرفة النجومْ
عودوا لصوتكم فانه من منذ انْ وُلدتم في الافق ينتظرْ
حبيبتي معي ، حبيبتي : انتِ النجومْ !